نورا

عن ابسن

سعيد حجاج

(حجرة فى أحد البانسيونات المطله على البحر . نافذة مغلقة فى عمق المسرح مغطاه بستارة قاتمة اللون .
فى مقدمة المسرح يوجد كرسى هزاز .
فى اليسار توجد مدفأة موقدة جوارها كرسى هزاز . فى اليمين باب الغرفة)
_ نورا تجلس على المقعد قرب المدفأة . الإضاءة خافتة حين تسطع تدريجيا يمكننا رؤية العديد من الحقائب متعددة الأحجام .
_ اول مايمكن سماعه هو صفقات الباب الأخيرة متتاليه تتصاعد مع تصاعد الإضاءة .
_ الأصوات التى تأتينا من عقل نورا بلاى باك بينما ردود نورا تأتينا من نورا نفسها وهى فى حالة استدعاء وتذكر .
ص هيلمر: انت زى ابوكى بالظبط مافيش حاجة تصعب عليكى لما تحاولى تبتزينى . وانات ماكنتش اقدر اسيبك . كنت

بحبك لدرجة انى اصريت عليكى رغم كل عيوبك دى .
كان لازم تورثى كل حاجة فى ابوكى ؟

نورا : ياريتنى كنت أقدر اورث كل حاجة منه قبل ماالهمالى ليه يموته .

ص لند : لازم تفهمى الحياة يانورا . ادارة البيوت وتربية الأولاد والحاجات دى كلها مش معضله . المعضلات ليها مقاييس تانية . انت لسة طفله يانورا رغم كل حاجة .

نورا : انت غبت عنى كتير يالند . ماتعرفيش عنى أى حاجة .وماتحاوليش بعد الغيبة الطويلة دى تتعاملى معايا بغرورتفتكرى انك انتى لوحدك اللى فاهمة الحياه اكتر من أى حد , انت ماتعرفيش ايه اللى حصل لى وانتى مسافرة بعيد . لكن انت زى بقية الناس . كلكم لسة شايفنى عيلة بضفاير لسه بتخاف على شعرها يتلخبط من الجو . عمر ماحد فيكم عرفنى على حقيقتى ولاعرف انا تعبت أد ايه علشان احافظ على البيت ده .

ص كروجشتاد : واضح انك مش واعية انتى عملت ايه بالظبط . لكن اسمحى لى افهمك ان كل جرايمى اللى عملتها ماتساويش نقطة ميه صغيرة فى بحر اخطاءك الكبير .

نورا : انت عاوزنى اصدق انك فى يوم من الأيام كان عندك الشجاعة اللى تخليك تنقذ حياة مراتك وبيتك زى ماعملت انا واستدنت منك عشر تلاف جنيه حتى لوكنت زورت

امضة بابا قبل مايموت ؟ لأن القانون ماكانش يسمح انى امضى على حاجة من غير اذن هيلمر .

ص كروجشتاد : القانون عندنا ياهانم مابيهتمش كتير بالدوافع . مايهموش غير انه يحاسبك على غلطك وبس .

نورا : القانون اللى يعمل كده .. يبقى قانون ساذج وغير انسانى .

ص كروجشتاد : بس ده مايمنعش انك تاخدى جزاءك اللى تستاهليه يامدام نورا . بمجرد ماالمحكمة تشوف الورقة دى .

نورا : عاوز تفهمنى انى كنت غلطانة لما حاولت استدين علشان اعالج جوزى . وانى كنت غلطانة لما ماحاولتش االذى مشاعر بابا هو بيموت ؟ كنت غلطانه لما عملت كل دة ؟ انا مااعرفش كتير فعلا عن القانون . لكن اللى أعرفه كويس ان فيه قوانين تخلينى أعمل كل دة لما يبقى بيتى مهد د بالخراب .

ص رانك : انت لغز كبير يانورا . لغز كبير قوى .. كنت طول الوقت فاكر ان وجودى جنبك دايما.. مايقلش خالص عن أهمية وجود جوزك .

نورا : دكتور رانك انت صديق هيلمر وبس . عارف انا كنت دايما اشوف الناس صنفين .. صنف تعشقه الأنثى اللى جوايا .. وصنف تانى افضفض معاه بأحزانى وافراحى وهمومى .. لما كنت صغيرة .. كنت احب قوى اقعد مع

الخدم والطباخين . عارف ليه ؟ علشان كنت باسمع منهم اللى مايقدرش بابا يقوله .. واتعلم الحياه بجد من غير فلسفة ولاتعقيد . دة رغم انى كنت باحب بابا اكتر ممايتخيل اى حد .

(موسيقى تهتز معها

نورا فجأة

تقفزمن المقعد)

نورا : فعلا . انت نجيت ياهيلمر.. انت لوحدك اللى نجيت ياهيلمر انت بس.. لأ مش احنا الإتنين ياهيلمر لأ . حتى لورجع كروجشتاد الكمبياله ام توقيع مزور . حتى لوكان اعتذر عن اللى عمله فى حقى.

تعرف ؟ انا عشت تلات تيام فى الجحيم .. الجحيم بجد مش مجازا .. كنت ياداری خوفى وقلقى ومحنتى . من غير مااطلب معونة من حد . انا آسفه ياهيلمر.. آسفة مااقدرش اعمل حاجة دلوقتى بأسفك ولا غفرانك .ايه فايدة انك تعتذر دلوقتى أو تسامح بعد ماتعرف ان كل اللى عملته كان بدافع حبى ليك وللبيت ده وللأولاد . لازم اعترف لك انى حبيتك اكتر من أى شىء. علشان كده انا مااقدرش انسى ابدا كل اللى انت قلته فى حقى. وحق بابا وحق البيت ده ياهيلمر .. فعلا .. حتى لوكانت خانتنى طريقة التعبير عن الحب ده . .علشان بس تدافع عن نفسك ومنظرك قدام الناس .. لكن انا .. انا اتعذب واقلق

واموت من الخوف وتطربق الدنيا فوق دماغى .. ايه فايدة انك تسامحنى دلوقتى ياهيلمر ؟" صمت " عارف انا ناقصنى ايه دلوقتى ؟ ناقصنى اخلع هدوم العروسة اللعبة اللى انا لابساها من زمان دى .. لازم اغير هدومى دلوقتى لأنى مااقدرش افضل لابساها على طول ياهيلمر .. وعارف ليه كمان ؟ علشان مااقدرش اعيش معاك يوم واحد بعد النهاردة .. بس قبل كل دة لازم افضفض معاك بكل حاجة خزنتها جوايا طول السنين اللى قضيتها هنا .. فى بيتك ياهيلمر . لازم من لحظة تبوح بيها الجاريه بكل حاجة فى وش السلطان ياهيلمر .. وهى دى اللحظة المناسبة اللى ماينفعش اخد فيها همومى معايا ولا أحزانى .." صمت " عمرك مافهمتنى ابدا ولاانا كنت للأسف فاهماك لغاية دلوقتى .. هى دى المشكلة الحقيقية .. تمن سنين تحت سقف واحد واحنا عمرنا ماتقابلنا مرة واحدة علشان نتكلم بجد . وقبل كدة بكتير ايام الخطوبة حتى .. عارف ليه ؟ علشان كل واحد فينا كان لابس ماسك .. وعمره مابان على حقيقته علشان يعجب التانى وبس .. يعجبه دلوقتى مش يبنى معاه بيت بعدين .. هى دى مشكلة الناس الحقيقية ياهيلمر .. مش احنا بس . عارف احنا عمرنا كمان ماحطينا راسنا فى راس بعض علشان نحل مشكلة بجد .. كنا بنعمل كدة بس لما كل واحد يشتاق للتانى وعاوز يعمل معاه جنس

وبس .. عمرك مافهمتنى ياهيلمر .. انتوا الاتنين غلطو ا
فى حقى كتير . انت وبابا .. بس هو الاول طبعا .. وانت
بعد ين , هى دى الحقيقة الواضحة زى الشمس اللى انا
كمان ماكنتش شايفاها ابدا لانى قربت منكم وحبيتكم
اكتر من المعقول عارف بابا زمان كان ياخدنى فى
حضنه ويكلمنى فى كل صغيرة وكبيرة, بس عمره
ماسمعنى ولاسابنى انا اتكلم وارد . كبرت وكبر معايا كل
كلامه على انها هى دى بس الحقايق .. لكن الباطل لا.
عمره مايطلع منه .. حتى لما كنت اختلف معاه فى حاجة
كنت اخاف يزعل منى ومايحضنيش تانى .. ويسيبنى فى
قلب الوحدة وقلب البرد .. كنت فى نظره برضه عروسه
حلاوة .. زى ماكنت فى نظرك دايما .. لما اتجوزنا
وعشت معاك هنا .. لقيتك بتنظم العالم لوحدك من
زاويتك انت وبس . فمشيت معاك فى الطريق اللى
رسمته انت وبس ..

ص هيلمر: " يترد مع الصدى والضحكات " عامله ايه البلبلة
دلوقتى ؟

عاملة ايه ارنبتى الصغيرة ؟

نورا   : انا كنت دايما زى عابر السبيل اللى كل همه يرتاح من
الدوشة وطول الطريق . كنت دايما العروسة اللعبة اللى
بتسليكم وبس .. انت وهو غلطوا فى حقى .. وانا كمان

غلطت لما ارتضيت ابقى عروستكم اللعبه وماقدرتش اعمل قيمه لحياتى وسطيكم ..

انا عمرى ماكنت سعيدة ابدا .. كنت باتخيل ان دى هى السعادة لكن اكتشفت ان فيه فرق كبير بين السعادة الحقيقية وبين السعادة المزيفة اللى صنعتوها جوايا .. عمرى ماحسيت غير انى فرحانه من برة وبس .. لكن باعترف لك ياهيلمر انك كنت دايما لطيف معايا وذوق .. كان بيتنا زى اود الاطفال مليانة بالمراجيح .. عارف العروسة دى خلتنى برضه اربى ولادى كدة خليتنى اشوفهم برضة عرايس . وجنيت عليهم نفس جناياتكم القديمة عليا ياهيلمر .. خد بالك منهم .. ماتسيبهومش .. دى بالظبط كانت حياتنا مع بعض .. حتى لوندمت دلوقتى ووعدتنى ان وقت اللعب انتهى وجه وقت الجد .. لأنك مابقيتش الراجل اللى اقدر اتعلم منه الجد . تفتكر بعد كل ده اقدر اربى الأولاد كويس ؟ فاكر لما قلت انى مااعرفش اربى كويس .. حتى لوكان كلامك ده قلته فى لحظة غضب .. فعلا ده حقيقى انت صح .. الغضب بيخلى الإنسان دايما يقول الحقيقة .. يقول اللى جواه فعلا .. انا فعلا مااقدرش اربيهم لانى ماعرفتش اربى نفسى .. لازم اربى نفسى الاول علشان اقدر اربى ولادى ,, علشان كدة انا قررت اخرج ..ودلوقتى .. لازم اعتمد على نفسى واعرف العالم اللى انا عايشة فيه .. واوعى تفتكر لحظة

انك ممكن تمنعنى بأى طريقة .. مافيش فايدة خلاص , مش هااخد حاجة من البيت غير اللى يخصنى وبس . لاهاخد حاجة منك لادلوقتى ولا بعدين .. اطمن .. هاادور على مكان تانى .. فندق بانسيون.. عشة على البحر او فى الصحرا حتى .. وهناك هالاقى اكيد اللى يشغلنى واتعلم منه الحياه . مش هااخاف من اللى ممكن الناس تقوله عنى .. الناس كل لحظة بتقول اللى عايزاه من غير حتى مايعرفوا اى حاجة .. حتى لوقالوا انى مشيت من غيرولادى ولاهمنيش جوزى ولاغيره ولاقومتش بواجبى كويس .. انا عندى واجب تانى اهم .. آه اهم .. واجبى ناحية نفسى . انا انسانه زيى زى اى حد عاقل .. اوده هو اللى لازم ابقاه دلوقتى ياهيلمر . صحيح الناس ممكن تشوفك انت الصح واناالغلط المفجع ومالينى الشطط والفجور .. لكن كل ده مايهمنيش .. انا مابقيتش دلوقتى باقتنع بسهولة باللى تشوفه الناس .. ولاحتى باللى بيتكتب فى الكتب .. انا عاوزة اشوف كل حاجة بنفسى انا .. اقتنع باللى فى مخى انا .. عارف كل الشيوخ فى الجوامع والكهنة فى الكنايس وصونا بتعاليم الدين بس مافهموناش هما عاوزينا نعمل ايه بالظبط .. لكن انا لما هاأبقى لوحدى ياهيلمر هاافكر كويس هااقلب كل كلمة فى مخى علشان اوصل للجوهر مش القشور اللى بره اللى دايما يحشوا بيها دماغ الناس فيفضلوا طول الوقت

فاهمين القشور بس. فاهمين المظهر بس .. لكن جوهر الدين اللى بيحفظ كرامة الإنسان ماحدش واخد باله منه , والنتيجة اننا عمرنا مابنقرب لربنا ابدا.. هااحاول اعرف مين الصح ومين الغلط .. انا ولا الحياه اللى احنا عايشينها من غير مانعرفها بجد .. انا دلوقتى واثقة من نفسى كويس قوى واقدراعيش حياتى من غيرك كويس قوى برضة . "صمت " شكرا ياهيلمر على كل شىء .. لكن دلوقتى ماليش يد فى حاجة .. ده قرارى الأخير .. انا مابقيتش احبك . ومابقيتش عندى رغبة حقيقية اكمل معاك .. والليلة دى لما ماحصلتش المعجزة .. عرفت انك عكس ماانا فاكراك .. "صمت " طول تمن سنين قضيناها مع بعض وانا باستنى المعجزة فى صبر .. لأنى عارفة ان المعجزات امر عمره ماكان عادى ولابيحصل كل يوم . لغاية ماحصلت الكارثة اللى حصلت بينا .. افتكرت ساعتها ان اوان المعجزة جه .. وماخطرش فى بالى لحظة لمابعت كروجشتاد الجواب انك هاترضخ لشروطه وتساعده يشتغل وياك فى البنك زى ماكان عاوز .. عارف؟ انا كنت متأكده قوى انك هاتقوله اعمل اللى انت عاوزه .. روح المحكمة زى ماانت عاوز وقدم الكمبياله للنيابة انا واقف جنب نورا لغاية ماتعدى الأزمة .. او انك تقوله الغلطه غلطتى مش غلطة نورا "صمت" وانا عمرى ماكنت هااقبل انك تعمل ده وتضحى علشانى وتفدينى

بنفسك ..هى دى المعجزة اللى كنت مستنياها منك ياهيلمر وده السبب اللى خلانى افكر انهى حياتى لأنك ضحيت علشانى . وشفت ساعتها انى مش اقل من انى اقدر اضحى بحياتى كلها علشان حبك لى . لكن انت لأ اللى كان شاغلك طول الوقت سمعتك وسط الناس ووظيفتك الجديدة اللى ممكن تضيع منك لوحد عرف ان مراتك مرة زورت واستدانت علشانك وضحت بحريتها . مش انت ياهيلمر الراجل الحقيقى اللى ممكن اكمل معاه الباقى من عمرى .. لكن انت برضه عمر ذكاءك ماخانك .. لما رجع كروجشتاد الكمبياله وحسيت انك بقيت فى امان .. افتكرت ان كل حاجة ممكن ترجع زى الأول بالظبط .. البيت مفتوح .. والأولاد مبسوطين والدميه رجعت تانى فى حضنك تلعب بيها وتسليك .. ساعتها بس شفت كل حاجة واضحة زى الشمس .. انى كنت عايشة طول السنين دى تحت سقف واحد مع حد غريب .. مش بس كدة وكمان خلفت منه تلات ولاد ,وكتير سلمته جسمى وعقلى وروحى يعمل بيهم اللى هوعاوزه وبس .. اتحفرت بينا فجوة كبيرة ياهيلمر ماحدش ابدا يعرف يردمها ويرجع الأرض زى ماكانت دايما .. انا مابقيتش انفعك .. مابقيتش انفع زوجة وام . وانت مابقيتش تنفع برضة تكون راجل تانى .. غير اللى كنته دايما .. الا لحظة ماحسيت بس ان العروسة ممكن

تنكسر اوتدوب منك .. انا دلوقت مااقدرش اعيش فى بيت راجل غريب .. ابدا .تقدر دلوقتى تاخد دى .. " تخلع دبلتها وتعطيها اياه "

علشان على الأقل كل واحد يحس بالحرية والإنطلاق . ومايفكرش فى التانى ابدا . " ممكن اطلب منك طلب صغير ؟ شكرا .. مش لازم تكتب لى .. مش لازم تبعت لى فلوس .. ولو حصلت المعجزة ياهيلمر .. واتغيرت نظرتنا للحياة بشكل حقيقى من غير تزييف ولاتزاويق .. اذا حصلت المعجزة .ساعتها بس نقدر نعيش حياه زوجيه حقيقيه من غير تزييف ومن غير تزاويق .. شكرا يا هـ يـ لـ مـ ر .

(نسمع صفقات الباب مع تردد الجمله الأخيرة . ثم تذهب لتفتح النافذة ليعم الضوء المكان .. تفتح حقيبتها وترتب اشياءها . ثم تخرج مجموعة خيوط تريكو متشابكة وتبدأ فى فكها رويدا رويدا حتى تخفت الإضاءة والموسيقى تدريجيا حتى ......
اظـــــــــــــلام

سعيد حجاج 11/2006